المعرفة
AL - MARIFA

مجلة ثقافية شهرية

تصدر عن وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية

العدد ٥٢٥ - السنة ٤٤ - جمادى الثاني ١٤٢٣ هـ - أيلول ٢٠٠٢ م

رئيس التحرير
الدكتور رياض عصمت

نائب رئيس التحرير
د. علي القيم

مستشار رئيس التحرير
حسن سليمان محمود

الهيئة الاستشارية

د. طيب تيزيني — أ. وليد إخلاصي
د. حسام الخطيب — د. بدر الدين عرودكي
أ. شوقي بغدادي — أ. محمد قجة

الإشراف الفني والطباعي:
أنس الحسن
التصميم والإخراج:
أحمد إسماعيل
التدقيق اللغوي:
سمر الزركلي
الكتابة:
ريما محمود - ابتسام عيسى

وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

www.moc.gov.sy

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها والكثير بالضرورة عن رأي المجلة

مطابع وزارة الثقافة

سعر النسخة ٢٥ ل.س أو ما يعادلها
تضاف إليها أجرة البريد خارج القطر

في هذا العدد

متشابهات.. متناقضات

ثروت عكاشة، فارس الثقافة العربية

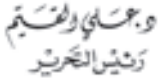

الجذور اللغوية المشرقية والهندو - أوروبية ١٣
فايز مقدسي

شيء من حياتنا: مرحلة جديدة ٢٥
د. ملكة أبيض

الجندر أو النوع الاجتماعي ٣٦
د. محمد قاسم عبد الله

نعمة الاعتدال ٤٩
عبد الباقي يوسف

المادة المضادة وبداية الكون ٦٥
موسى ديب الخوري

الأصولية والإرهاب والمقاومة ٧٩
أحمد عمران الزاوي

الترويج لنهج سياسي جديد ٩١
إبراهيم سلوم

الإبداع

شعر

وأكتبُ.. ..... ١٠٥
سليمان العيسى

ترنّمات ملائكية ١٠٧
ياسين الأيوبي

قصة

الشاب والملك، وبناء المملكة ١٠٩
جبرائيل جرجي عبدوكة

تداعيات امرأة مهزومة ١١٦
إبراهيم خليف

آفاق المعرفة

الإدارة التربوية بالقيم ١١٩
د. صالحة سنقر

الأمن الفكري والبنية الاجتماعية ١٣١
د. أحمد غنام

شبكات التواصل الاجتماعي ١٣٩
د. تركي صقر

الخطأ الطبي.. ضعف مهني أم خلل إداري ١٤٤
د. حسين فاضل

تنمية القدرات الإدارية ١٥٠
د. نزار عوني

مرور ٢٠٠ سنة على ميلاد تشارلز ديكنز ١٥٨
هبة الله الغلاييني

جماليات العيون ودلالاتها في قصائد علي الزيبق..... ١٦٧
عبد القادر حمود

رسائل في الخط العربي.. التوحيدي أنموذجاً ١٧٧
عيد الدرويش

الكونيات والأرقام الكونية ١٩٦
م. فايز فوق العادة

منطلقات البحث العلمي بين المنهج والمنطق ٢٠٠
محمد عيد درويش

الإعلام المرئي والثقافة ٢٠٧
رحاب محمد

حوار العدد

أمين الخياط: الموسيقى كل حياتي ٢١٥
عادل أبو شنب

متابعات

صفحات من النشاط الثقافي ٢٢١
إعداد: أحمد الحسين

كتاب الشهر

رضا سعيد.. مؤسس الجامعة السورية ٢٣٣
محمد سليمان حسن

آخر الكلام

محمد الماغوط.. أنت سيّد الشعراء ٢٣٧
رئيس التحرير

الجذور اللغوية المشرقية والهندو-أوروبية

فايز مقدسي ❁

هل كل اللغات من أصل واحد ثم تفرعت إلى عـدة فروع. أم أنها مـن أصول متعددة بتعدد اللغات والألسنة؟ هذا البحث يحاول الإجابة عـن هذا السؤال إنمـا فقط فيما يخص لغات المشرق وأوروبة.

على نحوٍ عـام يقسم العلماء المختصون اللغات، وبشكل خاص لغات حوض المتوسط المشرقيـة واللغات الأوروبية، إلى مجموعتين أساسيتـين همـا: المجموعـة المشرقيـة- المتوسطيـة التي تضم السومريـة والبابلية القديمة (الأكادية والآشورية) والكنعانية - الفينيقية والآرامية والعربية. وهي المجموعة التـي جرى العرف أن يُطلق عليها، باستثناء السومرية، اسم /السامية/.

أمـا المجموعة الثانية فيطلق عليها اسم الهنـدو- أوروبيـة. وقد تفرعـت عنها في الماضي أكثر لغات أوروبـة الحالية. إضافة إلى اللغـة الحثية السورية القديمة بفرعيها الميتاني والحـوري، حيث إن أكثر المختصين يعتبرهـا ذات جـذور هندو-أوروبية. ومن ثم اللغـة السنسكريتية، لغة الهند القديمة، إضافة طبعـاً إلى اللغـة اليونانية القديمة واللغـة اللاتينيـة القديمـة والجرمانيـة القديمة وبعض اللغات الأخرى.

وهـذه اللغـات الثلاث الأخـيرة تركت أكبر الأثـر في لغات أوروبـة السائدة اليوم كالفرنسيـة والإسبانية والإيطالية والألمانية والإنجليزية.

ويستنـد العلماء في هـذا التقسيم إلى مجموعـة من المفـردات الأساسية المشتركة

❁ شاعر وباحث سوري. باريس.

الجـذور. والتـي تفرعت عنهـا فيما بعد مفـردات وتراكيب وصيغ اللغـات المختلفة التـي ذكرناهـا، وإن اختلفـت في اللفـظ والكتابـة مع الزمن وبسبـب تباعد الأقوام الأولى إلى مناطـق عديـدة ومختلفـة مـن العـالم. وهو ما حدث أيضاً لمجموعة اللغات المشرقية –المتوسطيـة أيضاً التي احتفظت العربيـة الفصحى وكذلـك لغات المخاطبة اليوميـة الحاليـة في بلاد الشـام والعراق بالكثير من صيغها ومفرداتها واستعمالاتها وعباراتها المأثورة وأمثالها وأغانيها الشعبية كما سوف نرى.

غير أن هذا التقسيم يبقى مجرد احتمال مرجح، وليس موضع ثقـة تامة. وهو يتغير مع تعـدد الاكتشافات الأثرية– اللغوية التي تتزايـد مع الزمن. فحتى النصف الأول من القـرن الماضي، وعلى سبيـل المثال، لم نكن نعرف شيئاً عـن اللغة الكنعانيـة السورية وآدابها، قبل اكتشاف ألواح مملكة /ماري/ ومملكة /أوغاريـت– رأس شمرة/ ومن ثم، وفي وقـت لاحق، ألواح مملكـة /إيبلا/ في سورية.

والـذي يدرس ويبحـث في المفردات الأساسيـة لكل هذه اللغات يجد عدداً ليس بالقليـل من القواسم اللغويـة المشتركة بين المجموعتين اللتين أشرنا إليهما في مطلع هذه الصفحات. وهو الأمر الذي لم ينتبه له أحد مـن العلماء الذين اعتبروا أنه ما من علاقة بين اللغات ذات الأصـل –الهندو–أوروبي، ولغات منطقة الهلال الخصيب الجغرافية. وهـو الأمر الذي سـوف نركز عليه في هذا البحـث. حيث سوف نرى عـدداً لا بأس به من الجـذور المشتركـة بـين المجموعتين. والواقـع أن التبادل الذي حدث عبّر التاريخ يدل إمـا على أصول مشتركـة قديمة جدّاً للمجموعتين. وإما علـى تبادل حصل عبّر التاريخ نتيجة الحروب والديانات والتجارة والتبادل الثقافي والأسفار، من دون أن ننسى قيـام الإمبراطوريات. ومن ثـم، وعلى نحو خاص، /العيش المشـترك/ الذي صهر كل مجموعات المشرق السكانية في بوتقة ثقافية واحدة ومنذ تاريخ موغل في القدم.

وأكـثر المناطـق التي ظهـرت وانتشرت فيها اللغات التـي نتحدث عنها تقع عموماً حول حوض البحـر المتوسط وعلى أراضيه الداخليـة. أمـا التبادل الثقـافي رغم بعد المناطـق الجغرافيـة عن بعضهـا البعض فخـير مثال عليه اللغـة الهندية القديمة / السنسكريتية/ التي نعـثر فيها على جذور قريبـة من اللغات التي نتحدث عنها. وربما حدث ذلك بفضل انتشـار اللغة /الحثية– الميتانيـة/ السوريـة القديمة التـي يُعتقد

أنها من أصـــل هندو–أوروبي من حيث أنها تتشارك مع /السنسكريتية/ ببعض الجذور وتشترك معها في بعض الأسماء الألوهية.

ولإلقـــاء الضـــوء علـــى هـــذا الموضوع فسوف نستعرض في الصفحات التالية بعض المفـــردات الأساسية التـــي تتشابه من حيث الصيغة والصـــوت والدلالة في المجموعتين الأساسيتين المشرقية- المتوسطية والهندو- أوروبيـــة. وذلك لنرى دقائق ذلـــك التبادل اللغوي الذي تمّ عبر التاريخ.

وســـوف نبدأ بكلمـــة أساسيـــة أو جذر هنـــدو- أوروبـــي قديم هـــو: /ليغLEG/. (حرف الجيم وحرف الغين يلفظان كالجيم المصريـــة). ويدل هذا الجـــذر القديم على /الكلام/. ونعثر في اللغـــة الحثية السورية القديمـــة علـــى صيغة مماثلة تـــدل هي / LALA-لالا/. وهـــذه الكلمة الحثية تعني لغـــة أو كلامـــاً. وتشترك مع الجـــذر الذي نتحدث عنه بحرف /الـــلام/. والمعتقد أن /الجيم/ سقطت من الاستعمال للتخفيف. كما يحدث دائماً عندما تنتقل كلمة من لغة إلى أخرى. أو لعلَّ /الجيم/ كانت تُلفظ ولا تُكتب. وربما كانت الأغنية الشعبية التراثية المعروفـــة /عـــالا ولا لا/ احتفظـــت بهـــذا الجذر.

ونشير أيضـــاً إلى أن أكـــثر الناس اليوم يلفظون /ال/ مكان فعل /قال/. وأن البعض يلفظ الفعل نفسه /قال/ في صيغة /جال/. مما يجعلنا ندور في دائرة الجذر /ليغ/.

كما أننا نعثر على صيغة مقاربة في اللغة المحكية تدل على كـــثرة الكلام. فنقول عن شخصـــ (شو بيلعلع. أو حـــاج تلعلع) أي أنه كثير الـــكلام. خاصة أن حرف العين يتقابل مـــع حرف الألف. مثل فعـــل الأمر في اللغة المحكيـــة: /تعا-تعال/ الذي يُلفظ في بعض المناطق /تـــا/ بتأثير الآراميـــة. ومن المثير للانتباه أن القديس السوري الشهير ومؤسس المسيحيـــة والـــذي نشرها في العـــالم بولس الرســـول، كان يختتم بعضـــ رسائله بعبارة آراميـــة هي /أباتا-تـــا/ أي (فليأت ملكوت الآب) كمـــا نستطيع أن نعـــثر على الجذر/ LEG/ في فعل /لج/ في العربية الفصحى، أي، تعثر في الـــكلام. وفي عبارة: لسان فيه لجة. أي، ثقل في لفظ الكلمات.

ولقد احتفظـــت اللغة اليونانية القديمة بهذا الجذر /ليغ-LEG/ بمعنى الكلام. في عدة صيغ منها /لـــوغ-LOG/. ثم حولته مع الزمن إلى صيغة /لوغوس LOGOS/ ودائماً بالمعنى نفسه.

ونرى هنا أن الجذر الأصلي بقي نفسه، بينمـــا تنوّع تصويته نتيجة التداول وهو أمر

شائـع، وفي كل اللغات وحتـى في الأحرف الصحيحة.

وعلـى سبيـل المثـال عندنـا عبارة في المحكيـة السورية هي /شلونـو/ والمقصود منها السـؤال عن الحـال. بينما الاحتمال الأكـبر والصحيح أن تكـون تحريفاً للعبارة الآراميـة /شلومو/، والتـي تعني /سلام/ يعني إلقاء التحية. ولقد تبدلت /الميم/ إلى /نون/. وكذلك الأمر في عبارة شائعة مثل / كيفكم/ تحولت الميم فيها إلى نون: كيفكن.

أمـا بالنسبة إلى السـين والشين/ فهما يتبـادلان القيمة الصوتية. فاسم السماء في العربية يُكتب وينطـق بسين. بينما نراه في البابلية القديمـة والكنعانية يُكتب بشين / شم–شامو/.

ونعـود إلى الجذر الذي كنّا نتحدث عنه وقد أخذ صيغة /LOGOS/ في اليونانية. وهـي صيغة اشتهرت علـى نحو خاص من خلال أنه تمَّ استعمالها للدلالة على المسيح/ على أنه /كلمـة الله LOGOS/في إنجيل /يوحنا/ الـذي يبدأ بعبارة «في البدء كانت الكلمـة– LOGOS». والسـين في اللفظة اليونانيـة هي لاحقة لا تمسّ شكل الكلمة الأصلي.

فيمـا بعد نعثر علـى هـذه الكلمة مع سابقة هندو–أوروبيـة قديمة هي /ديس–DIS/. والتي أصبحت /Dia/ بعد سقوط السين باليونانية، وصارت تعني /التبادل/. فصار التركيب الجديد /DIA–LOG/ أو /ديالـوغ–DIALOGE/ يدل على تبادل الكلام بـين شخصين أو أكـثر. أيّ وبمعنى أوضح: الحوار.

غير أننا لو نقبنا في العربية من حيث أنها ورثـت كلّ أخواتها. ونحن نتحدث عن جذر /LEG–ليـغ/ والذي يدل كمـا رأينا على الـكلام، لعثرنا على لفظـة مماثلة للمفردة الهندو–أوروبية /ليغ/ السالفة الذكر. وهي كلمة /لغة/ العربية التي تدل، وكما لا يجهل أحد، على الكلام. مع أن استعمال هذه المفردة بالعربية للدلالة علـى الكلام لم يكن شائعاً. وكانت مفردة /لسان/ للدلالة على اللغة هي السائدة. وهو أمـر نلاحظه في أقدم لغاتنا القديمة، أيّ، /الأكاديـة أو الأمورية/ التي كانت تستعمل لفظـة /لشانو/ أيّ /لسان/ للدلالـة على اللغة. فنقـول اللسان العربي واللسان اليوناني للدلالة على اللغة.

وهكـذا نجـد أن لفظة /ليـج أو ليغ–LEG/ الهندو– أوروبية موجودة في العربية، وعلى الشكل اللغوي والصوتي نفسه وبذات الدلالـة في جذر /لـغ/ ثم /لغـة/ مع تاء التأنيث. بينما نلاحظ أن فعل /لغى–يلغو/ الدال على عمل اللغة تحول إلى الدلالة على

من يتكلم من دون أن يوصل المعنى المطلوب. ولكن ربما كان في ماضٍ بعيد يحمل مدلولاً مختلفاً.

ولقد دخلت المفردة/LEG/، وبتصويت وإضافات منوعة، إلى كل اللغات الأوروبية في شكل /Lingua/ إلى اللاتينية، ومنها إلى أكثر اللغات الأوروبية، لتدل، وفي آن واحد، على اللغة وعلى اللسان.

ونعثر في المفردة اللاتينية على الأصوات الصحيحة الأساسية التي تتألف منها المفردة القديمة /LEG/ مع إضافة حرف النون غير الموجود في الأصل. فيكون الجذر العربي / لغة/ واليوناني /لوغ/ أقرب إلى الأصل. وهو الأصل الذي أعطى فيما بعد مصطلح علم المنطق في الفلسفة /Logique-لوجيك/ نقلاً عن اليونانية القديمة /LOGIKE/. وأيضاً مصطلح علم اللغات أو الألسنة: / Linguistique/.

إذا تابعنا البحث فسوف نعثر، وفي الدلالة اللغوية ذاتها ، على مفردة هندو-أوروبية أخرى في صيغة مختلفة صوتياً هي /فا-FA/. وهي تدل أيضاً على التلفظ بالكلام، وعلى المخاطبة والحوار. ويقابلها في السومرية /كا-KA/. وتُصور في الخط المسماري على شكل فمّ مفتوح للدلالة على الكلام. ونستطيع أن نعتبر أنه حدث تبادل بين الفاء والكاف نتيجة الانتقال من لغة إلى أخرى. ومن مكان إلى آخر. ولعلّ الصيغة السومرية أعطت صيغاً مثل /كلم/ أو تكلم (فتح فمه/وكلام إلخ..) وهي تشترك بالجذر نفسه مع جذر /قلم أو كلم/ وهو اسم القلم بالسومرية ويدل على الكتابة أو اللغة دونما ضجة صوتية.

وقد احتفظت اللاتينية بالمفردة /FA/، وفي الصيغة نفسها. ومنها جاءت كلمة / FABLE-حكاية خرافية/ التي كانت في الأصل تدل على فعل /حكى-يحكي FA/ كما دونتها اللاتينية فيما بعد. ومن ثم اشتقت منها صيغة /PARABOLA/ التي حملت المدلول نفسه. ثم صارت تدل على الأمثال. وأعطت إلى الفرنسية والإسبانية والإيطالية فعل /PARLER/ أيّ /تكلم/. وحرف الفاء يقابل حرف P. وهو المعنى الذي نجده في الجذر/FA/ الذي صار فيما بعد يدل على الذي يحكي حكاية. ثمّ على حكاية خرافية أو أسطورية. ومنه أتت أيضاً الكلمة اللاتينية /FARI/ التي تعني تكلّم. وربما كان لها علاقة بالكلمة العربية /فرى/، ومنها فعل /افترى/ الذي صار يدل على الكذب، أو على من يقص حكاية لا تُصدق. كما كان المعنى في الأصل.

كمـا أن اللاتينيـة استخدمت فيما بعد الجـذر نفسـه، وفي صيغة مخففـة، هي / FATUM/ للحصـول علـى الكلمة التي تعني /القدر/. أو المصير. أو ما هو مكتوب ومقدّر علـى الإنسان. وهـو معنى كلمة / مكتوب/ نفسـه في أكثر لغاتنا القديمة وفي العربيـة. أيّ مـا هو مقدّر علـى الإنسان. ونعـثر في البابليـة على لفظة لهـا الدلالة ذاتها وإن اختلفت صيغتها هي /مشيرو/ أي مسيرة الإنسان. المصـير والحكم أو القدر. ولعلّ لاسم /فاطمة/ علاقة باسم /القدر/ باللاتينية الذي ذكرناه /FATUM–فتوم أو فطـوم/، وهو اسم الدلع اليوم لمن اسمها فاطمة. خاصـة وإن اسم فاطمة قريب من صيغـة /تم/ أي اكتمـل. أو /طـمّ/ يعني أغلق وانقضـى الأمر. وذلـك لتبادل التاء والطاء.وكلمـة /تم/ تـدل علـى أن ما هو مقدر أو مكتوب قد تمّ تدوينه. أو قد حدث وانقضى.

ولعـلّ اللفظة اللاتينية هـي من أصول مشرقيـة. خاصة وأن فكـرة /القدر/ هي فكرة راسخـة في الفكر المشرقـي القديم. ولعلها دخلت إلى اللاتينية عن طريق التجار السوريـين من مختلف أقطارهم الذين كانوا يسافرون دائمـاً إلى /روما/. والذين نقلوا معهم، وكما يذكر الكاتب الروماني الشهير / جوفينال–JOVUNAL/، عاداتهم ولغتهم وطقوسهـم الدينية إضافة إلى ثقافتهم بكل فروعهـا بحيـث أن الكاتـب المذكور يحتج قائـلاً: «إن نهـر العاصي السـوري أصبح يصب في نهر /التيبر/ في روما».

ولا ننسـى السلالـة السورية من مدينة /حمص/ التـي أعطت عدة أباطرة جلسوا على عرش الإمبراطوريـة الرومانية. وعلى رأس تلك السلالة /جوليا دومنا/ الشهيرة. وهي سلالة أدخلت معها إلى /روما/ الكثير من العبادات والطقوس السورية القديمة.

ثمّ إن سورية الطبيعية، فيما بعد، صارت جزءاً أساسياً مـن الإمبراطورية الرومانية، وعلـى مدى قرون عدة حدث خلالها الكثير من التبادل اللغوي.

ونعثر في المعاجم على لفظة /فطم/ التي تدل على الوقت المحـدد لحدوث شيء ما. أيّ /القدر المكتوب/. أما الدلالة على فطم الرضيـع، (أي إن الوقت المحدد قد حان أو تمّ)، فهـي تأتي في صيغة /فطيم ومفطوم/ وليس في صيغة /فاطمـة/ التي تدل لغوياً على المرأة المرضعـة التي تقرر متى تتوقف عن إرضـاع الرضيع. فكأنها هي التي تقرر قدره وتخطط مسيرة حياته بعد أن كفّ عن الرضاعة.

نلاحظ أن الـذي يكتب قـدر الإنسان

ويقـــرر مصيره، أيّ يُطلق حكماً عليه، يطلق عليه في اللاتينية، ودائماً من الجذر القديم نفسه، اســم /FATA–فاتا/ الذي كان له دلالـــة إلهية. ونجد أنه مماثل لفعل /أفتى–يفتـــي/ واسم/المفتـــي/. أيّ رجـــل الديـــن (دلالـــة علـــى السماء) الذي يقـــرر ويصدر الأحكام الشرعيـــة الدينية. وهكذا نجد أن معنـــى الجذر القديم لم يتغير وبقي نفسه في اللاتينية وفي العربية.

ولو نقبنـــا قليلاً لوجدنا أن المفردة التي احتفظت بها العربيـــة القديمة في صيغة / فاه–تفوه–يتفوه/ تشبه كثـــيراً الجذر الذي نتحـــدث عنه. وهـــو يدل بـــدوره على فتح الفم، كما في السومرية، وبالتالي على التفوه بالكلام. ونلاحـــظ تشابه فعل /فاه/ تفوه/ وفعل /فتح/ والهاء والحاء يتبادلان في علم الأصوات.

جـــذر هندو–أوروبي آخر مشترك هو / DE–دي/. ويـــدل في الأصـــل على معنى / أعطى/ وتحول في اليونانية إلى /DOSIS/. وفي اللاتينيـــة إلى /DONUM/. ومنـــه الفرنسية /DONNER/. وكل تلك الصيغ تعني /أعطى/. ونعثر عليه في العربية في فعل /أدى–يؤدي/. أيّ /أعطى/ ما يتوجب عليه. ونجد هـــذا الجذر وبمعنى /أعطى/ في اللغة السنسكريتية–الهندوسية في صيغة مماثلـــة هـــي /DA–دا/.. ونلاحظ أن كل الكلمـــات التي ذكرناها تشترك بجذر /D–د/ كما هو الأصل القديم.

ونشـــير هنا إلى وجـــود صيغة سومرية–بابليـــة قديمـــة هـــي /أده–ADE/ وتعني الالتـــزام بتأدية ما هـــو متوجب نحو المعبد والملك.

الجـــذر الهندو–أوروبـــي القـــديم / DIEW/ أو /DIW–ديو/ كان يدل أصلاً علـــى السماء أو النـــور /الشمس والقمر/. وتحـــول في اللاتينيـــة إلى /DEIVOS/. ومنه، وفيما بعد، اشتقـــت اللاتينية صيغة /DEUS/ للدلالة على الاسم الإلهي.

ونعـــثر في العربيـــة على صيغـــة مماثلة للجـــذر القـــديم /DIW/ هـــي /ضوء/ التي تحمـــل الدلالة الأولى نفسهـــا /النور أو الضوء/. مـــن دون أن ننسى تقابل الدال والضاد من الناحية الصوتية.

الجذر الهندو–أوروبي القديم /ECU–أيكو/. ويأتي أيضاً في صيغة /KU/ وكان يدل أصلاً على الحماية والمكان المغلق. ومنه أتت اللفظـــة اللاتينية /OBSCURUS/ أي المـــكان المغلق. ثم أخـــذت اللفظة دلالة الظلام. ثم صارت تدل على ما لا يُرى.

ونجـــد ما يقابلهـــا في العربية في صيغة /وقـــى/ أي حمـــى ودافع عـــن. وهو معنى

الجـذر الأول كمـا رأينـا. ولا يُعـول على اختلاف التصويـت. والقاف تتقابل صوتياً مع الكاف.

الجـذر الهندو–أوروبـي القـديم / STATO–ستاتـو/ يـدل في الأصل على ما هو منتصب وثابـت. أصبح في اليونانية /STATIKOS/ بالدلالـة نفسهـا. وفي اللاتينية /STATUS/. وأصبحت الدلالة /ما هو كائن وثابت/. ومنه جاء اسم الدولة في لغـات أوروبة من حيـث أن الدولة هي ركيزة ثبـات البلد والشعب. ونجد ما يماثل دلالته الأولى في العربية في صيغة /استوى/ أيّ انتصب واقفاً أو جالساً. أما دلالة الثبات ووجـود قوانـين لا تميز بـين المواطنين في الدولة فنجد ما يماثلها في تعبير /على حد سواء/ وفي صيغة /سواسية/.

الجـذر الهندو–أوروبـي القـديم / WADH–واده/ وكان يعنـي في الأصل / المرور من مكان إلى آخر/.

ومنـه اشتقـت اللاتينيـة فعـل / VADERE/، (حـرف V يقابـل صوتياً حـرفW)، الذي صار يعني مشى– يمشي، أو تنقـل. ونعثر على مـا يقابل هذا الجذر القديم في لغة المخاطبـة اليومية في صيغة تحمل الدلالة نفسها والتصويت نفسه. وهي /ودا–يـودي/ أي قاد شخصـاً أو شيئاً من مـكان إلى آخر. كما نقول اليوم /ودي ابنك عا المدرسة/.

الجـذر الهندو–أوروبـي القـديم / SWPNO–سوبنـو/ كان يـدل في الأصل على /النعاس والاستغراق في التفكير/. وقد دخل إلى اليونانية في صيغة /SUPNOS/ وتقريباً كما هو في الأصل وبالدلالة نفسها. ومنه تمّ اشتقاق مصطلح /HYPNOSE/ أي التنـويم المغناطيسي. ودخل هذا الجذر إلى اللاتينيـة في صيغـة مماثلـة هـي / SOPNUS/ وبالدلالة نفسها على النعاس أو النوم أو الاستغـراق. ومنه دخلت، وعلى سبيل المثـال، كلمة /حلم/ إلى الفرنسية في صيغة /SONGE/ التي تدل بدورها على التأمل في شـيء أو في فكرة. ونعثر على ما يقابل هذا الجذر القديم في اللغة الكنعانية نصوص أوغاريت في فعـل /صفن/ ويدل، وكما هـو في المحكية، علـى: تأمل –فكّر– استغـرق. وأخذته الظنـون. فهو يبدو كمن أخذه الكرى أو النـوم. فنكون حصلنا على الصيغـة القديمة نفسها كصـوت ومعنى. وذلك لتبادل حـرفP وحرف الفاء في علم الأصوات.

ونصـل إلى الجـذر الهنـدو– أوروبـي القديم /DMA–دوما/. ويعني في الأصل /صرّ أو طوى أو أحاط/ ونعثر عليه في فعل

/ضّم/ في العربية بالتصويت والمعنى نفسه. والدال والضاد يتقابلان صوتياً. وهناك في السنسكريتية القديمة جذر مماثل هو / DAMA–داما/ ويدل روحياً على السيطرة على النفس. أيّ يضم نفسه ويصونها من التشتت أثناء التأمل الروحي.

الجذر الهندو– أوروبي القديم /ME–مه/، والذي كان يدل على المقياس والحجم. نجد أنه دخل إلى الحثية السورية عن طريق السومرية. ومن ثم إلى اللغات الأخرى. حيث أن صيغة /ME/ هي صيغة شهيرة وأساسية في اللغة السومرية الأسبق من الحثية في المنطقة. وهذه الصيغة تدل في السومرية على الأساس الذي يقوم عليه العمران.

والأدب والثقافة والفنون الجميلة. هي المقياس الذي نعتمد عليه في الإنجاز. وهي الأنموذج الأول. وهذا هو معنى القياس. ولقد دخلت هذه الصيغة السومرية الأصل إلى اللاتينية في شكل /ME – NSUS/ من دون أن يتغير معناها. ومنها جاءت أكثر الكلمات الأوروبية التي تدل على القياس، وأشهرها كلمة /متر/ المستعملة حتى اليوم وحتى في العربية. ولتوضيح دلالة هذه الصيغة على القياس ينبغي أن نشير إلى أن كلمة / ME/ السومرية كانت تأتي في بعض الأحيان في صيغة / ME + N/. والكلمة مع حرف النون هنا تدل على /القمر/ أيّ مقياس أو حساب الشهر القمري والسنة القمرية. ومنها اسم القمر بالإنجليزية /MOON/.

ومن المثير للانتباه أن الصيغة التي نتحدث عنها أعطت مصطلحاً حديثاً في اللغات الأوروبية هو /SYMETRIE/ في الهندسة. أيّ التناظر والتقابل.

الجذر الهندو–أوروبي القديم /KL–كل/ يدل على المعبد. نعثر على أصوله في اللغة السومرية في صيغة /E/ وتعني بيت. و/GAL/ وتعني /كبير/.

والصيغة السومرية/GAL – Eأيكال/ تعني البيت الكبير أو المعبد. والصيغة السومرية هي أصل كلمة /هيكل/ البابلية كما دخلت إلى العربية وبالمعنى نفسه.

عندنا أيضاً جذر هندو–أوروبي قديم هو في الأصل /WERأو WR– ور/ وهو في الأصل يدل على الكلام. ودخل إلى اليونانية ليدل على المتكلم في صورة /RHETOR/. ثم تحول إلى صيغة /RHETORIKOS/ بمعنى الفصاحة والبلاغة في الكلام.

ومن هذه الصيغة جاء اسم /الفعل–الكلمة/ في اللاتينية /VERBUM/ وفي الفرنسية /VERBE/ وفي الألمانية

/WORT/ وفي الإنجليزية /WORD/. من دون أن ننسى تبادل حرفي Wو V.

وعندنا في العربية صيغة مماثلة هي فعل /أورد/. ونقول أورد الخبر. يعني نقل الكلام أو قص الحكاية. يعني تكلم. ونقول /أورد له رأياً/ أي كلمه ونصحه.

ومن المحتمل أن اللغة المحكية الشعبية احتفظت بهذا الجذر، وكما هو في الأصل، في صيغة /ور–ور/ أي تكلم. حيث نقول عن شخص كثير الكلام أنه /بضل بورور/. أو أنه دائماً /ور–ور–ور– ما بيسكت/.

الجذر الهندو– أوروبي القديم / GWIY أو GWYO –جوي/ يدل في الأصل على الحياة. ونرى أنه مشابه للصفة /قوي/. وإذا لفظنا حرف القاف على الطريقة البدوية فإننا نحصل على الكلمة كما هي /جوي/. و/قوي/ في هذه الحال تعني قائماً متماسكاً. أيّ، موجود وحيّ. والصيغة السومرية /GI–N/ التي تدل على الاستقرار والتماسك والوجود.

وهذا الجذر دخل إلى اللاتينية في صيغة /GWIY–TA/. واللاحقة TA التي أضيفت إلى الجذر جاءت من اسم / VITA/ الحياة في اللاتينية لتأكيد المعنى. وهي في هذه الحال تشبه صيغة /TI/ السومرية والتي تعني الحياة.

الجذر الهندو–أوروبي /GHORT– غورت–جورت/ يعني في الأصل /حفرة/ أو مكاناً مغلقاً. أو حظيرة أو حديقة. ومنه الكلمة الشائعة في أكثر اللغات الأوروبية التي تدل اليوم على الحديقة /GARDEN/ من جذر /GA/. وأيضاً كلمة /COUR/ التي تدل على مكان مغلق أو مكان المحكمة أو القصر الملكي. ولو نحن نقبنا لعثرنا على مقابل لهذا الجذر في كلمة /جوره/ التي تعني حفرة في اللغة المحكية. وأيضاً في كلمة /حاكورة/ التي كانت شائعة في المناطق الريفية للدلالة على الحقل– الحديقة. ونكون قد حصلنا على المعنى نفسه ومن دون تغيير يذكر في بنية الجذر. ويمكن أن نشير أيضاً إلى اسم مملكة /أوغاريت/ الذي يدل على الأرض مقابل البحر. وبشكل آخر /الحقل أو الغور/. وكذلك عندنا كلمة /مغارة/ وفعل /غار–يغور/ و/الأغوار/. وكلها تعطي المعنى السابق.

ونعثر في السنسكريتية على صيغة مقاربة هي /GHORA/ وهي تعني أصلاً ما هو مخيف. ولكن لنتذكر أن القبر هو /جورة/ أو حفرة. وهو مخيف.

على هذا النحو نرى أن التبادل الذي حصل عبر التاريخ الطويل بين المجموعتين اللغويتين الأساسيتين: المشرقية– المتوسطية،

والهندو–أوروبيـــة كان كبـــيراً جـــدّاً وغطى مجـــالات مختلفـــة ولم يقتصـــر علـــى سياق واحد.

يبقـــى أن نذكر أن اللغة الحثية السورية التـــي اعتبرهـــا العلماء، وكمـــا سبق، هندو أوروبية الأصول قد احتفظت في رأينا بأكثر تلـــك الأصول اللغوية التـــي، وكما رأينا، ما زالت قيد الاستعمـــال في العربية الفصحى وفي اللغـــة المحكية. ورأينـــا كيف أن الحثية استعـــارت مفردات من اللغة السومرية. كما أنها كانت علـــى علاقة شبه يومية مع اللغة البابلية القديمـــة (الأكادية والآشورية) ومع الكنعانية عن طريق التجاور والتجارة.

ولاشك أن منطقة الفرات العليا (الجزيرة السورية)، حيث كانت عاصمة الإمبراطورية الحثية السورية، قـــد احتفظت بالكثير من مفـــردات اللغـــة الحثية في لغـــة المخاطبة اليومية وفي الشعر الفراتي.

لذلك فمـــن الصعب وضـــع مسافة بين لغـــة وأخـــرى. فعلـــى الرغم مـــن التباعد فهناك الكثـــير من القواســـم المشتركة التي غيّب الزمن أصولها وبدّل فيها ولكنها تدوم وتنتقل من لغة إلى أخرى، وبأسماء مختلفة. وسوف نختتم هذا البحث بإعطاء مثل هذه الديمومة اللغوية التـــي نتحدث عنها بذكر بعض الأمثلة السومرية التي تعود إلى الألف الثالث ق.م. والتي عثر عليها المنقبون مدونة على ألواح مسمارية. وسوف نرى أنها أمثال لا تزال سائرة، وإلى اليوم، على ألسنة الناس في بلادنا:

المثل السومـــري: بـــلا زواج لا نستطيع إنجـــاب الأولاد. ويقابله المثل الشعبي: اللي بيستحي من بنت عمو ما بيجيب أولاد.

المثل السومري: حتى إذا ألقيناه في الماء فإنه يجعلـــه عكراً. ويقابلـــه المثل الشعبي: حتى إذا راح عالبحر بنشفه.

المثـــل السومـــري: ولدتني أمـــي في يوم نحســـ. (ويـــدل على قلة الحـــظ). ويقابله المثل الشعبي: حظ عطيني وبالبحر رميني. وعكســـه: حتى إذا رميتـــه في البحر بيطلع وبإيدو سمكة (دلالة على المحظوظ).

المثـــل السومري: موت الفقير أفضل من حياتـــه. ويقابله المثل الشعبـــي نفسه: موت الفقـــير ولا عيشته. أو: تجـــوّزوا يا فقرا تا يكتروا الشحادين.

المثـــل السومـــري: نهاية الحيـــاة الموت، فاصرف. الحياة طويلـــة، فاقتصد. ويقابله المثل الشعبـــي: خبي قرشك الأبيض ليومك الأسود.

وأخـــيراً المثـــل السومري: الـــذي يعتني بالبستـــان يعرف كيف يمشـــي فيه. ويقابله المثل الشعبي: دوسة البستاني ما بتئذي.

المراجع الأساسية بالفرنسية:

١- مغامرة الكتابات.

L'aventure des écritures.

تأليف: عدة مختصين بإشراف

A-BERTHER وA-ZALI.

٢- الكتابة ذاكرة البشرية.

L'écriture mémoire des hommes

تأليف: G-JEAN

٣- الاشتقاق وغرائبه

Les curiosités étymologiques.

تأليف: R-GARRVS

٤- مفردات الهندوسية

Vocabulaire de l'Hindouisme.

تأليف:

J-Herbert و J-Varenne

٥- الجذور اليونانية

Les raciness greques

تأليف:

A-M-deirieu. و J-Booffartigue

٦- أصل اللغات

L'origine des langues.

تأليف: M-Ruhlen

٧- الأمثال الشعبية: الأب يوسف قوشاقجي.

٨- المترادف والمتوارد. الشيخ إبراهيم اليازجي.

٩- المعجم الوسيط.

المراجع الأساسية

1- Les curiosités étymologiques.
2- R. Garrus.

٣- عدة مؤلفون–ABC de L'écriture.

4- Vocabulaire de l'hindouisme.
5- J-Varenne.
6- J-Herbert.
7- Le langage.

٨- عدة مؤلفون، بإشراف: A.Martinet

٩- لسان العرب.

١٠- المعجم الوسيط.